

فسرعان ما تمكّنت القوات البريطانية من القضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني بتاريخ ٣٠ أيار (مايو) ١٩٤١. وبعدها، خرج الحاج امين مع قادة الحركة من بغداد الى طهران، ومنها الى صوفيا، ومن ثمّ الى روما، ليفتتح عهداً جيداً من عهود التحالفات العربية - الدولية، وليعلن، بوضوح، مراهنته على انتصار دول المحور.

ولعله من نافل القول، ان البلاد العربية، بما فيها فلسطين، لم تكن بمنأى عن الصراع الدولي القائم. ولذلك، ارتأى بعض القيادات القومية آنذاك انه لا بد من التعاون مع معسكر دول المحور، والاستفادة من التناقضات الدولية. هذا التحليل السياسي الذي توصلت اليه القيادة الفلسطينية، خاصة امين الحسيني، بوصفه رئيساً للجنة العربية العليا، جعلتها تقنع، نهائياً، عن فكرة الكفاح القطري في فلسطين، والاتجاه الى ربط القضية الفلسطينية بالقضية العربية العامة. ولم يكن السياسيون العراقيون، والسوريون، الذين التقوا حول المفتي، في بغداد، يختلفون في تحليلاتهم للاوضاع السياسية الدولية عن تحليله^(٣٧). ومن خلال هذا التصور، حاول المفتي التوصل الى معاهدة مع الدوتشي، ثم مع هتلر الذي قابله في برلين، في ٢٨/١١/١٩٤١^(٣٨)، وبرم معه جملة اتفاقيات، عسكرية واعلامية وسياسية. وفي اعقابها، قام المفتي بفتح مكتب اعلامي في برلين، وبدأ بتشكيل الجيش العربي الاسلامي.

وعلى هذا الصعيد، اوضح المفتي طبيعة تحالفاته الدولية تلك «بأنها جاءت على اساس القول المأثور 'عدو عدوك صديقك'»^(٣٩). وقال «ان مصلحة امّتي هي التي تملي اختياري. ان مصير فرد يعتبر لا قيمة له عندما يتعلق الامر بمستقبل الامة... ان انتصار الانكليز كان يعني ان فلسطين ضائعة... لم يكن شعبنا قادراً على الدفاع عن نفسه وحيداً؛ كان لا بد لنا من البحث عن دعم... دعم من هو أقوى من عدونا»^(٤٠). اما عن طبيعة تحالفه مع المانيا وايطاليا، فغالباً ما أكد الحاج امين انه لم يذهب الى بلاد المحور ليضع نفسه تحت تصرف قادتها: «لقد ذهبت في سبيل خدمة قضيتي، التي هي قضية امّتي بكاملها... ذهبت مفاوضاً لا متعاوناً»^(٤١).

كان المفتي شديد التفاؤل بإمكان انتصار دول المحور، وتمكّنها من القضاء على الاستعمارين، البريطاني والفرنسي. وتبدّى ذلك، جلياً، بعدما تمكّنت القوات الالمانية من الاستيلاء على مدينة طبرق (ليبيا)، في حزيران (يونيو) ١٩٤٢، حيث اصبح الطريق الى مصر مفتوحاً؛ فلم يخف الحاج امين سروره بذلك، واصدر، في السادس من تموز (يوليو) ١٩٤٢، بياناً وجهه الى الشعب المصري، جاء فيه: «اني لوائق من ان مصر وسائر البلاد العربية في الشرق الادنى واصلة الى اهدافها و الى ما ترمي اليه من سيادة واستقلال»^(٤٢).

الا ان نتائج الحرب العالمية الثانية جاءت مخيبة لآمال وتحالفات الحاج امين. وبسقوط برلين، انفرط عقد التحالفات الدولية العربية - الالمانية بطبيعة الحال، وتسلّل الحاج امين الى فرنسا. وهناك انفضح امره؛ فطالبت الحكومة البريطانية بتسليمه لها، بوصفها دولة منتدبة على فلسطين. الا ان الحكومة الفرنسية تريّقت؛ ثم اتخذت موقفاً متحفظاً مفاده ان لها حساباً سابقاً مع المفتي، نظراً الى اشتراكه في الثورة السورية الكبرى على فرنسا، سنة ١٩٢٦. كما واجريت محاولات لتقديم المفتي الى محكمة نورمبرغ، كمجرم حرب. وبعدها اشتدت حملة الصحف الصهيونية، في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية، على المفتي، قرّر الحاج امين مغادرة فرنسا، وتمكّن من مغادرتها الى القاهرة متخفياً، مستخدماً جواز سفر الطالب السوري معروف الدواليبي.